

الآفاق الاستراتيجية لتطوير كفاءة أستاذ التربية الإسلامية في المرحلة الجامعية
من الانسداد الوظيفي إلى التفعيل الواقعي

**Strategic prospects for developing the efficiency of a professor of
Islamic education at the undergraduate level**

دة سهام عبد الرزاق*

جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)

Sabderrezak77@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/12/29 تاريخ النشر: 2022/01/30

الملخص:

تتلخص هذه الدراسة في نظرة استشرافية للدور الاستراتيجي للجامعة في تطوير كفاءة أستاذ التربية الإسلامية والسمو بعمله الرسالي من أجل تجاوز الإشكالية الحاصلة؛ وهي غياب تأثير الدرس الإسلامي في الطلبة في المؤسسات التربوية قيمة وفكرا وسلوكا. وتهدف هذه الدراسة إلى إيجاد مخطط استراتيجي واقعي مبني على النقد والتفكير الاستراتيجي وقابل للتنفيذ من طرف الجامعة لمواكبة المستجدات التربوية والفكرية في ظل التطورات التكنولوجية الحاصلة في الوقت الراهن.

ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف استعملت الدراسة المنهج التحليلي؛ بتحليل الواقع واستشراف الحلول المستقبلية التي وصلت إليها وأكدت على أنها حلول ممكنة التطبيق وإن كانت صعبة وأنها تحتاج لآطار تطبيقي إلى جانب الآطار النظري الذي توصلت إليه.

الكلمات المفتاحية: الآفاق الاستراتيجية، كفاءة، أستاذ التربية الإسلامية، المرحلة الجامعية.

* المؤلف المرسل

Abstract :

This study is summarized in a forward-looking view of the strategic role of the university in developing the efficiency of the professor of Islamic education and His Highness in his missionary work in order to overcome the problematic situation; It is the absence of the impact of the Islamic lesson on students in educational institutions, value, thought and behaviour.

The aim of this study is to find a realistic strategic plan based on criticism and strategic thinking, and can be implemented by the university to keep pace with educational and intellectual developments in light of the technological developments taking place at the present time.

In order to reach this goal, the study used the analytical approach. By analyzing the reality and anticipating the future solutions that it reached, it confirmed that they are feasible solutions, albeit difficult ones, and that they need an applied framework in addition to the theoretical framework that they reached.

Keywords: Strategic prospects, efficiency, professor of Islamic education, university level.

مقدمة:

تعاني المنظومة التربوية اليوم إشكالية منهجية حادة تتعلق بعملية إعداد الكفاءات المهنية التي يعتمد عليها في نقل المنظومة المعرفية والأخلاقية والقيمية للمجتمع من خلال تدريس مادة التربية الإسلامية في المؤسسات التربوية، ويمدى إمكانية هذه الكفاءات التعليمية على القيام بدورها التربوي المنوط بها برفع مستوى الأجيال تربويا وإيجاد الآليات القادرة على ضمان ترقية التربية الإسلامية مادة وسلوكا في ظل المستجدات العالمية للعملية التعليمية العامة من جهة ولما تتضمنه مادة التربية الإسلامية على وجه الخصوص من قدرات استراتيجية في بناء الفرد القادر على تغيير الوقائع والتأثير في الواقع من جهة أخرى. ولعل الواقع التربوي يترجم لنا مدى المعاناة التي يعيشها المجتمع بسبب تدهور العملية التعليمية في مجتمعاتنا وتدني المستوى القيمي ممارسة واعتبارا للمدرس وللمدرسة وللأخص التربية الإسلامية التي يتلقاها التلميذ في المؤسسة التعليمية ثم لا يجد لها صدى تفعيلي في واقعه المعاش الذي أصبح يحمل الكثير من التناقضات سواء على مستوى الأفكار أم على مستوى السلوك أم على مستوى المظهر؛ فالناظر بعين متفحص لمجتمعاتنا الإسلامية يرى مدى الخطورة التي تترتب بهذا المجتمع والتي تكاد تفنك - إن لم نقل فتكت وانتهى الأمر - بالهوية والدين والقيم والانتماء والأخلاق وأصبح أبناؤه خليط هجين من الثقافات الغربية تتقاذفه رياح المواقع الاجتماعية فترديه فردا خاليا من الروح والعقيدة والايمان تملأه الأفكار المستوردة وتتعلق أحلامه بشخصيات وهمية وأخرى فاقدة للهوية، ويدخل هذا الابن الطالب بعد ذلك درس التربية الإسلامية فيجده خاويا من التأثير خاليا من التحفيز يفقر الأسلوب ويفقر الصدق في طرح المفاهيم بعيد كل البعد عن القضايا المستجدة وعن أحلامه وطموحاته، كما يجد نفسه أمام أستاذ فاقد للأهلية التعليمية نتيجة الخلفية التعليمية التي تلقاها لا يعيش دوره الرسالي بل يمارس عملية التعليم على أنها وظيفة لكسب المال في حين نرى حاله مناقض تماما لمضمون الدرس الإسلامي من ناحية السلوك ومن ناحية المظهر ومن ناحية احترام المادة التي يقدمها أصلا؛ فلا يجد فيه القدوة ولا النصيحة.

وعلى ضوء هذه الأوضاع التعليمية المنازمة نتطلع إلى آفاق استراتيجية تعيد الهيكلة الفكرية للآليات البيداغوجية والتصورات المنهجية وترسم الأهداف الاستراتيجية للعملية التعليمية للتربية الإسلامية، وذلك بعد إعادة هيكلة فكرية لآليات تكوين أستاذ التربية الإسلامية؛ ابتداء بالهيكلة الأخلاقية وصولا إلى المعطيات التطبيقية التي تجعله من ورثة الأنبياء يحمل القضية الإصلاحية ويحس بالهم التربوي ويسعى إلى التغيير الفكري والتطبيقي للمجتمع بتبليغ الرسالة الإسلامية بوجه وواجهة تضمن الانسجام بين المحتوى القيمي التأصيلي للدرس الإسلامي وبين المعطيات الواقعية

والمستجدات التي يفرضها التطور السريع التكنولوجي والفكري والذي يفرض إيجاد آليات بيداغوجية منهجية جديدة لتجاوز القطيعة بين مضمون مقياس التربية الإسلامية والأستاذ من جهة وبين الأستاذ والتلميذ من جهة ثانية ثم بين الدرس والواقع؛ فتحدث المقاربة لواقع التربية الإسلامية تشخيصاً وتقييماً وبعد ذلك تطبيقاً؛ ذلك أن العملية التعليمية فن وعلم في آن واحد لا غنى لأحدهما عن الآخر؛ فلم التدريس يزود المعلم بفهم واضح لطبيعة الموقف التعليمي ومتغيراته والعوامل المؤثرة فيه وكيفية التخطيط له وتنفيذه وتقويمه، في حين أن فن التدريس ضروري للمعلم، حيث يمكنه من التعامل مع هذه المتغيرات والعوامل، معتمداً على حسن التصرف والبصيرة النافذة في توصيل المعلومات والتواصل مع الطلبة¹.

كل هذه الآفاق الاستراتيجية التي نتطلع إليها بحاجة إلى إعادة بناء الأستاذ في المرحلة الجامعية وفق استراتيجية علمية عملية تسير وفقها الجامعة لتطوير كفاءة الأساتذة من أجل الوصول إلى إعداد أستاذ متمرس له القدرة على توجيه الطالب لتخطي الإشكالات المطروحة، وهنا تبدأ التحديات التي تواجهها الجامعة في ظل الرهانات التربوية المعاصرة وفي ظل الصراعات البيداغوجية العلمانية التي تسعى إلى التهوين من قدر التربية الإسلامية وبالتالي السعي المستمر بكل الوسائل من أجل التهوين من أستاذ التربية الإسلامية وعرقلة مساره الدراسي وبالتالي التدريسي، وتقف الجامعة تحمل هم التغيير وتتحمل مغابته كمؤسسة للتعليم العلمي العالي لتستشرف الحلول وتسعى إلى التفكير بآفاق استراتيجية تستعد من خلالها لتطوير البرامج البيداغوجية في ظل التحديات العالمية الراهنة من أجل تكوين أساتذة بإمكانهم في قابل الأيام أن يبلغوا الرسالة الإسلامية من خلال تدريس مقياس التربية الإسلامية في المؤسسات التربوية بشكل يضمن تخريج جيل يحمل القلب السليم للسير نحو الصراط المستقيم وتتوازن عنده معادلة المادة والقيم؛ لعله ينهض بالأمة الإسلامية ويحقق الشهود الحضاري بدل الخمول السائد لدى جيل الاستهلاك الذي شغلته المادة عن الأخلاق والقيم.

الإشكالية:

تبرز مشكلة الدراسة من خلال وجود مستجدات وتغيرات داخلية في المجتمع تتطلب نظرة علمية للنهوض بدور أستاذ التربية الإسلامية إلى جانب دور الجامعة في تهيئة هذا الأستاذ للتأثير في أفراد الجيل القادم وذلك لظهور مظاهر غريبة في الفئة المتلمذة في المرحلة المتوسطة والثانوية لغياب تأثير الدرس الإسلامي فيهم، وكذلك للمكانة الهينة لهذا المقياس لديهم.

¹ الاسطل إبراهيم الخالدي، مهنة التعليم وأدوار المعلم في مدرسة المستقبل، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة، دط، 2005، ص:32. بتصريف.

وبناء على ما سبق ولجدية الموضوع وواقعية الآثار المترتبة عنه كان لزاما الإجابة عن جملة التساؤلات الآتية:

* ما هي أسباب غياب الدرس الإسلامي عن معالجة القضايا المعاصرة والتأثير الواقعي في الحياة الاجتماعية؟

* هل يقوم أستاذ التربية الإسلامية اليوم بدوره الحقيقي في المؤسسات التعليمية أم أن هناك خلل وظيفي؟

* ما السبب في تدهور المكانة المعرفية والقيمية لأستاذ التربية الإسلامية؟

* ما هو دور الجامعة كهيئة تعليمية عليا في اعداد أستاذ التربية الإسلامية؟ ثم ما هي المخططات المستقبلية (الاستراتيجية) التي على الجامعة الأخذ بها للمساهمة في حل أزمة الانسداد الوظيفي لهذا الأستاذ؟

ومن أجل محاولة الإجابة عن هذه الإشكالية ارتأيت أن يكون البحث الموسوم ب: "الآفاق الاستراتيجية لتطوير كفاءة أستاذ التربية الإسلامية في المرحلة الجامعية من الانسداد الوظيفي إلى تفعيل الواقعي" محاولة علمية استشرافية لدور الجامعة في إعداد الأستاذ المؤهل لتدريس التربية الإسلامية في المؤسسات التعليمية.

أهداف الدراسة:

هناك جملة من الأهداف من خلال هذه الدراسة:

* التأكيد على الدور الفعال غير المتنازل عنه لأستاذ التربية الإسلامية في البناء الفكري والأخلاقي للأجيال والمجتمعات.

* تهدف الدراسة إلى توضيح الأثر السلبي لاختلال الدور الوظيفي التفاعلي لاساتذ التربية الإسلامية.

* تهدف الدراسة إلى التنبيه إلى وجود أزمة وظيفية لدور أستاذ التربية الإسلامية في المؤسسات التعليمية.

* تهدف الدراسة إلى الرجوع بأسباب الخلل الوظيفي لدور أستاذ التربية الإسلامية إلى التكوين الجامعي وبالتالي السعي إلى إيجاد الحلول في هذه المرحلة بالتنسيق.

* تهدف الدراسة إلى رسم تطلعات استشرافية لدور الجامعة في حل الأزمة التي تعاني منها المؤسسات التعليمية فيما يخص الدرس الإسلامي.

خطة البحث:

أرى أن تكون معالجة هذه الدراسة من خلال المباحث التالية:

المقدمة.

1- مصطلحات الدراسة.

* التربية الإسلامية.

* الأفق الاستراتيجي.

* الكفاءة في العملية التعليمية.

2- أسباب تطوير الكفاءة المهنية لأستاذ التربية الإسلامية ودور الجامعة.

3- القاعدة الاستراتيجية لعمل الجامعة

1-النقد الاستراتيجي

2-التفكير الاستراتيجي

4- استراتيجية الجامعة في تطوير كفاءة أستاذ التربية الإسلامية.

*استراتيجية قريبة المدى.

*استراتيجية طويلة المدى.

*أمل استراتيجي مرتقب.

1- مصطلحات الدراسة:

1-1 التربية الإسلامية:

إن الباحث في مفهوم التربية الإسلامية يجد لها عدة مفاهيم تختلف أحيانا وتتفق أخرى تبعا للزاوية التي ينظر منها لمعالجة الموضوع، وسنذكر في هذا البحث المفاهيم التي لها علاقة بالعملية التعليمية حسب موضوع الدراسة.

تطلق التربية الإسلامية بشكل عام على: "مجموعة المبادئ والقواعد والقوانين والأنظمة التي تضبط حياة الأفراد، في كافة المجالات الإنسانية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والتربوية، والاجتماعية، المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة"² كما تطلق على: "تنمية فكر الانسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة"³

وتطلق أيضا على عملية بناء الانسان بناء متكامل ومتوازنا ومتطورا⁴ تارة تكون بتربية الذات الإنسانية⁵ فتكون عملا داخليا، وتارة أخرى تكون عمل خارجي بالجهود المقصودة التي تبذل لإحداث تغييرات مرغوب فيها في الانسان⁶، وهذه العملية تتبني على التنشئة كما تتبني على حسن القيام على هذه التنشئة ولزومها⁷.

على ضوء هذه التعاريف يمكن القول بأن التربية الإسلامية هي عملية تعليمية يكون همها صياغة الفكر الإنساني صياغة إسلامية من خلال تعليم المبادئ الإسلامية المستقاة من القرآن والسنة النبوية الصحيحة للجيل الناشئ وترسيخها لديه، والعملية التعليمية تحتاج إلى أستاذ يقوم بالعملية التدريسية وعلى قدر مهمته التعليمية الصعبة في إرساء القيم الإسلامية في نفوس النشأ على قدر مهمته الأصعب في تمثل هذه القيم لإعطاء القدوة.

² القادري احمد رشيد، وأبو شريك شاهر، الفكر التربوي الإسلامي، دار جرير، ط:1، 2005م، ص:15.

³ النجلوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ط:2، 1983، ص:27.

⁴ السيد أحمد محمود، معجزة الإسلام التربوية، ط:1، 1978، ص:29، بتصرف.

⁵ بكر عبد الجواد السيد، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، دار الفكر العربي، ط:1، 1983، ص:170، بتصرف.

⁶ أحمد لطفي بركات، في الفكر التربوي، الرياض، دار المريخ، ط:1، 1982، ص:153.

⁷ والدليل على ذلك المعنى اللغوي للفظه تربية. انظر: ابن منظور، لسان العرب 17/19، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، 4/332.

وعلى هذا الأساس نجد أن التربية الإسلامية هي عملية تعليمية تتكون من ثلاثة أركان:

*المادة التعليمية مع المنهجية.

*المتلقي وهو التلميذ أو الطالب.

*الأستاذ.

ويمثل الأستاذ الركن الأساسي لأن به تقام المادة العلمية وعليه يعتمد الطالب لفهم المادة.

1-2 الآفاق الاستراتيجية:

يتكون المركب اللفظي من مصطلحين الآفاق والاستراتيجية.

أما الآفاق فيعني مدى الإطلاع على المدارك الامكانات الاستراتيجية.

مصطلح الاستراتيجية غير عربي: "وهي كلمة غامضة ألحقت باللغة العربية لعدم وجود ما يقابلها كلفظ مفرد"⁸ وهو مصطلح أوروبي وضع في الأساس للتعبير عن الإدارة العسكرية وتطبيق الوسائل اللازمة من أجل الانتصار في الحروب ثم انتقل المعنى إلى مجالات متعددة تتعلق بالمعنى أكثر وتأخذ معنى التغلب الفكري على القوة المادية؛ بشرط أن تحقق القوى الفكرية النصر والتميز في حقل من الحقول⁹ من أهمها الحقل التربوي؛ وبهذا أصبحت الاستراتيجية تطلق على "الأهداف المحددة ووضع البدائل ومقارنة التكاليف والفوائد المرتبطة بها وتقييمها ثم اختيار البديل الاستراتيجي الأفضل ووصفه في برنامج زمني قابل للتنفيذ"¹⁰.

وبعني كذلك الترجمة الفعلية العملية للأهداف الكبرى لعملية التربية وهي تركز

إلى ثلاثة أركان: التخطيط / التنفيذ / التقييم¹¹

⁸ جاسم سلطان، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، ط:2، 2010، ص:15.

⁹ انظر: صلاح نيوف، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، دط، دت، ص:8.

¹⁰ إبراهيم تركي عبيدات، التخطيط الاستراتيجي، جامعة العلوم والتكنولوجيا، الأردن، 2005، ص: 1.

¹¹ ستيّة سمير الشريف الحوري، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، منشورات وزارة التربية والتعليم، اليمن، ط:1، 1996، بتصرف.

وعلى هذا الأساس يكون معنى الأفق الاستراتيجي هو المدى التطلعي لتطبيق الأهداف المحددة ووضع البدائل وفق برنامج زمني قابل للتنفيذ، وعندما يرتبط هذا المركب الإضافي بتطوير كفاءة أستاذ التربية الإسلامية خلال المرحلة الجامعية يكون معناه: "المدى التطلعي والاستشرافي لتطبيق الأهداف المحددة من طرف الجامعة من أجل تطوير كفاءة أستاذ التربية الإسلامية من خلال برنامج زمني قابل للتنفيذ".

1-3 كفاءة الاستاذ:

الكفاءة في اللغة تعني المجازاة كما تعني المساواة. والكفاءة للعمل القدرة عليه وحسن تصرفه¹²

أما في الجانب الاصطلاحي من حيث علاقته بالمجال التربوي واختصاصها بالأستاذ فهي: "المعلومات والخبرات والمهارات التي ينبغي أن تتوفر لدى الأستاذ ليصبح قادراً على معالجة النواحي التربوية والعلمية والتطبيقية، والعمل على تحقيق التكامل بين هذه الجوانب للوصول إلى الأهداف التعليمية المرجوة"¹³ كما أنها تعني: "القدرة على ممارسة الاعمال التي تتطلبها وظيفة المعلم"¹⁴.

وهذه المعلومات والخبرات والمهارات يتلقاها الأستاذ خلال تكونه الجامعي، وهذه القدرة على ممارسة الاعمال مبنية على دراسة أكاديمية ذات خطة علمية تقود الطالب إلى تهيئة علمية ونفسية تؤهله إلى ممارسة الأستاذية بحكمة وكفاءة عاليتين.

¹² ابن منظور، لسان العرب، مادة: كفاً، بتصرف.

¹³ هبة مركون 2013 ص:200 هبة مركون استراتيجيات التعلم الميتا معرفية واثرها على اكتساب كفاءات العلوم لدى تلاميذ قسم النهائي، مجلة فكر ومجتمع، ع.17 يوليو.

¹⁴ محمد سلمان داود الربيعي، كفايات التدريس، جامعة بابل، 2013، ص:4،

2- أسباب تطوير كفاءة أستاذ التربية الإسلامية ودور الجامعة:

2-1 أسباب تطوير كفاءة أستاذ التربية الإسلامية:

إن واقع التربية الإسلامية اليوم يؤكد أن الوضع التعليمي لهذه المادة- كما المواد الأخرى- يحتاج إلى جهد واجتهاد لإعادة استجلاب أهميته من جهة وتأثيره من جهة أخرى، وبعيدا عن النتائج العالمي¹⁵ التي تؤكد على مدى تقهقر العملية التعليمية في الدول العربية والإسلامية* تقف الأوضاع الفكرية والاجتماعية لهذه الدول شاهدا صارخا لتأكيد الفجوة الفعلية بين المواد التدريسية وبين ثقافة المجتمع وتأثيراته ومادة التربية الإسلامية على رأس هذه المواد.

إننا اليوم بشهادتنا نحن الأولياء والأساتذة نعيش أزمة تعليمية حادة تستدعي منا النفي من أجل إيجاد الحل فبعد الأوضاع العالمية 11 سبتمبر والأوضاع الداخلية لبلادنا العشرية السوداء، أصبحت مادة التربية الإسلامية محل اتهام بالتطرف اليميني وأصبح أستاذ التربية الإسلامية يمارس الحد الأدنى من وظيفته كأستاذ يلقى الدرس ولا يهمله ما وراءه من تطبيقات لا داخل القسم ولا خارجه وكأنه يخاف ان يتهم بالتطرف والإرهاب إذا ما امر بالمعروف ونهى عن المنكر وأصبحت التربية الإسلامية مهمشة لدرجة ان معاملها بين المواد ادنى المعاملات.

ولأن الإصلاح التربوي تستورده الدول العربية والإسلامية من الغرب كما تستورد كل شيء فإن مادة التربية الإسلامية لا ينالها الحظ من هذا الإصلاح؛ بكل بساطة لأن الدول الغربية لا تعترف بالدين.

ولأن العصر يهتف بالتكنولوجيا ويسبح بتطورها همشت التربية الإسلامية واهتمت بالتخلف والنقل وعرقلة المسار التطوري للامة الإنسانية¹⁶.

¹⁵ *اقصد النتائج التي أعلنت عنها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OECD لعام 2017 لبرنامج الدولي لتقويم التلاميذ والذي أكد تدني النتائج وتدهور العملية التعليمية في الدول العربية.

¹⁶ رياض بن علي الجوادي، مدخل الى تدريسية التربية والتفكير الإسلامي، دار التجديد، ط:1، 2020. ص: 683 بتصرف.

إن هذه الأسباب وأخرى كثيرة عملت على تهميش التربية الإسلامية وبالتالي أستاذ التربية الإسلامية فاصبح اعداده واستعداده لهذه المهنة الشريفة اعدادا ضعيفا مبتورا تتقاذفه أصناف التناقضات المفتعلة وللأسف سارت الجامعة هذا المسار دون وعي منها للفجوة وللشرخ الذي أخذ يتنامى الى أن وصل إلى مرحلة صعبة نعيش اليوم نتائجها الوخيمة التي نراها للأسف ترتسم في الاعداد الهش لأبنائنا الذين اصبحوا بسبب هذا التهميش لهذا المقياس المهم فريسة لمنظومة فكرية غربية فاسدة تنهش في قيمهم فأردتهم للأسف على مرأى منا نماذج ممسوخة مولعين بالتقليد الاعمى للنموذج الغريب الذي أخذ منه اهتمامه وتقديسه عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت تلعب دورا هاما أكثر من الأستاذ ومن الآباء والامهات. وإذا بقيت التربية الإسلامية تعاني ما تعانيه ستخسر الدول العربية والإسلامية هويتها وستتجرع سم هذه الخسارة من أمنها ورخائها وتطلعاتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

إن هذه المحنة التي نعيشها اليوم لأكبر سبب يجعلنا نهرع إلى محاولة التفكير في إعادة بناء دعائم العملية التعليمية لمادة التربية الإسلامية لأننا نؤمن يقينا بأن الخلل قد أقبل علينا من ناحيتها وإصلاح هذا الخلل يجب أن يكون من قبلها كذلك وعلى رأس هذا الإصلاح اصلاح أستاذ التربية الإسلامية من خلال تطوير كفاءته التعليمية واسترداد دوره الرسالي فيصلح به التعليم، "وقد كان صلاح التعليم من مميزات الأمم"¹⁷

كما أن السبب الرئيس الذي يستدعي العملية الإصلاحية هو الواقع التعليمي الذي يظهر مكانة مادة التربية الإسلامية عند الطلبة الذين يحسون بالملل أثناء الحصة التي لا تتعدى الساعة الواحدة في الأسبوع.

¹⁷ محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، دار سخنون للنشر والتوزيع، تونس، ط: 1، 2006، ص:10.

2-2 دور الجامعة في تطوير كفاءة أستاذ التربية الإسلامية:

بناء على ما سبق نصل إلى القول بضرورة السعي الجاد لجبر نقائص أستاذ التربية الإسلامية وترقية مكانة التربية الإسلامية في المنظومة التربوية، والجدير بهذا الدور الهام والرائد هو الجامعة باعتبارها: "المؤسسة التي تتبنى المستويات الرفيعة من الثقافة فتحافظ عليها وتضيف لها وتقدمها بعد ذلك إلى الشاب الذي يلتحق بها ما يجعل منه إنسانا مثقفا وشخصا مهنيا"¹⁸، ولأنها "تستقطب من المجتمع أعلى فئاته علما وثقافة العلماء والمفكرين"¹⁹، ولأنها تحوي فئة الشباب الذي "ينتظره دور مهم في بناء وتشديد صرح مجتمعه من أجل ترسيخ أمانته في العالم والمحافظة على استقلاله السياسي والاقتصادي والسياسي"²⁰. بالإضافة إلى دورها الهام على أنها "رسالة إنسانية تتحمل مسؤولية جسيمة في مناقشة القضايا الكبرى المصيرية التي تتعلق بتصور المجتمع وصيرورته تجاه ما يجري في العالم من تحولات وتطورات عالمية"²¹.

3- القاعدة الاستراتيجية لعمل الجامعة لتطوير كفاءة أستاذ التربية الإسلامية:

بعد أن وصلنا إلى حقيقة أزمة التربية الإسلامية وأستاذ التربية الإسلامية وأن الجامعة هي المخولة بتجاوز هذه الأزمة لما لها من مكانة علمية واجتماعية ولما لها من قدم صدق في المجتمع نصل إلى البدايات الإصلاحية وبناء القاعدة الاستراتيجية لعمل الجامعة والذي ارتأيت أن تكون مبنية على نقطتين هامتين هما: **النقد الاستراتيجي والتفكير الاستراتيجي:**

¹⁸ السيد سلامة الخميسي، المعلم العربي، دار الوفاء: الإسكندرية، 2003، ص. 15

¹⁹ محمد حربي حسن، دور الجامعة في تنمية بيئتها، مجلة الغدرة العامة، الرياض: المملكة العربية السعودية، 1990، ع. 68 ص: 59

²⁰ محمود جعفر جمل الليل، دراسة لبعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق مع المجتمع الجامعي، المجلة العربية للتربية، تونس، 1993 مج. 13 ع. 1، ص: 93.

²¹ محمد خزار، قضايا التنمية والبحث العلمي من خلال تفعيل الدراسات العليا، مجلة الاحياء، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، 2002م، ع. 5، ص. 19.

أما النقد الاستراتيجي فهو أول البدايات لعمل الجامعة في استرداد الدور الحقيقي لأستاذ التربية الإسلامية هو اعترافها ابتداءً بأن من مسببات الخلل في دور الأستاذ هو خلفيته التكوينية، فإذا ما اعترفت فتحت آفاق العمل الاستراتيجي التغييري؛ لأن الفكر الناقد هو: "القدرة على تقدير الحقيقة، ومن ثم الوصول إلى القرارات في ضوء تقويم المعلومات وفحص الآراء المتاحة والأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر المختلفة ومن ثم إصدار حكم وفق معايير محددة..."²²، وهذا النقد يستدعي عمل جماعي لفئة علمية متنوعة الاختصاصات من داخل البلاد ولا يجب على الاطلاق الاستعانة بالمنظمات العالمية التي تدخل انفيها في كل شاردة وواردة كمنظمة اليونسكو واليونيساف، لأن المقياس تربية إسلامية وليس للدول الأجنبية أي دخل في وضع البرامج أو إصلاحها.

وممن يستعان بهم في رصد الأزمة وتحليل الأسباب الخبراء المتمكنين من النظر النقدي سواء الكوادر الجامعة بكل اصنافها أم المفتشين التربويين أم أساتذة التربية الإسلامية المتعاقدين والمزاولين للمهنة؛ ذلك أن من خصائص النقد الاستراتيجي: طرح الأسئلة وتحديد المشكلات وفحص الأدلة وتحليل الافتراضات وأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر والتفسيرات الأخرى للأمور²³ وهذه العملية لا يمكن ان تقوم بها جهة واحدة لأن النقد هو عملية ذهنية تتضمن مهارات متعددة²⁴.

ويأتي بعد ذلك التفكير الاستراتيجي بعد الاعتراف بوجود الخلل وبمصدر الخلل لتبني الجامعة من خلاله الرؤى المستقبلية لمشروعها التغييري على كل المستويات وبمشاركة كل الطاقات؛ ذلك لأن هذا النوع من التفكير "ينبني على تصورات ورؤى مستقبلية شاملة لواقع المؤسسة التي يسعى المفكر الاستراتيجي على تحقيقها وفق متطلبات الحاضر والماضي، وذلك من خلال عمليات التفكير العليا كالتحليل والربط

²² فتح الله، مندور عبد السلام، تنمية مهارات التفكير، الرياض: دار النشر الدولي، 2008

²³ سعادة وجدت أحمد، تدريس مهارات التفكير، غزة: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003.

²⁴ عفاف عليوي وسعد الشمري، التفكير الناقد، ajspمجلة، ع:29، 2021، ص:648.

والاستقصاء والتأمل"²⁵، والمسألة تحتاج إلى تحليل يبني على الاستطلاعات الواقعية لكل جوانب العملية التدريسية، وفق التغيرات العالمية والتطورات التي صبغت العملية التدريسية، وأخذ بعين الاعتبار الإمكانيات التعليمية للطلبة؛ لأن أستاذ التربية الإسلامية ابن بيئته ولا يمكنه على الإطلاق القيام بدوره على أكمل وجه وهو مغيب عن التطورات العالمية من جهة والتطورات المعرفية للطلبة من جهة أخرى وللتطورات الاجتماعية من جهة ثالثة، وإلا مارس عمله وهو مغيب تماما عن الواقع وبالتالي لن يؤثر في هذا الواقع إلا ان يكون التأثير سلبياً؛ وفي هذا ضرر أكثر من النفع.

4- استراتيجية الجامعة في تطوير كفاءة أستاذ التربية الإسلامية:

نصل الآن إلى الاستشرافات المستقبلية التطبيقية للمشروع الاستراتيجي الذي يجب أن تقوم به الجامعة بتطوير المهارات التعليمية لدى الطالب الجامعي من أجل تهيئته للعمل المهني الذي ينتظره في المؤسسات التعليمية كأستاذ التربية الإسلامية. والمشروع يجب أن تكون له زاويتين لتطبيقه أو مرحلتين بالنظر إلى الواقع الموجود الآن؛ وهو وجود الطلبة الذين يتمدرسون اليوم في المعاهد الإسلامية أو الكليات الإسلامية في الجامعات الموجودة وهذا الجيل من الطلبة هو المعول عليه في ممارسة الاستاذية للتربية الإسلامية في القريب العاجل، وهذه المرحلة التي نستطيع ان نقول انها مستعجلة تحتاج الى تطوير مستعجل ومشروع استراتيجي على المدى القريب. في حين هناك طلبة سيجتازون شهادة البكالوريا وستقبلهم المعاهد والكليات الإسلامية وهؤلاء هم المشروع المستقبلي يحتاجون لعمل استراتيجي طويل المدى وإذا ما جهز له كما ينبغي بالاعتماد على إيجابيات المشروع الاستراتيجي قريب المدى فستكون حصيلته أكثر نفعاً بإذن الله.

²⁵ جمانة طایل عبد أبو جنیب، التفكير الاستراتيجي وعلاقته بالبراعة التنظيمية، رسالة ماجستير، تخصص الإدارة والقيادة التربوية،

جامعة الشرق الأوسط، عمان-الأردن، حزيران، 2020، ص:11

وقد وضع علماء الإدارة الاستراتيجية عدة خطوات مهمة لنجاح المنظومة نختار منها ثلاثة خطوات قبل تخصيص الخطوات الخاصة بكليات العلوم الإسلامية؛ وهي كالاتي:

* استحداث عملية تحسين وتعلم مستمرة داخل المنظومة.

* تتبع أفضل الممارسات واستخدام القياس المقارن.

* التغلب على القصور الذاتي.²⁶

* الاستراتيجية قريبة المدى:

تعتمد هذه الاستراتيجية على تقبل الطلبة كبداية لاكتشاف مستوياتهم والتعرف

على مهاراتهم والتوصل إلى معرفة النقائص التي يعانون منها:

1- البداية تكون **بالجانب الأخلاقي** وهو الجانب الأهم في إعداد أستاذ التربية الإسلامية

ولعلنا نجد الوصف الدقيق الذي وصف به القرآن الكريم الرسول ﷺ قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ

لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ (القلم: 4)، ولتقوية هذا المجال يجب أن يدرج مقياس الأخلاق ضمن

مقاييس كل السنوات التدريسية إلى أن تستوي في نفوس الطلبة استواء يخولها بأن تكون هي

مدار سلوك الطالب فكرا وسلوكا؛ فيصير أستاذ التربية الإسلامية بأخلاقه محل القدوة قبل

محل التعليم.

وفي هذا المجال يجب أن يؤمن المعلم بقدراته وبمركزه وبسمو دوره؛ حيث أن

"إيمان المعلمين بسمو رسالتهم وعذمتها يكمن في إيمانهم بأهميتهم كعنصر هام في

المجتمع المتجسد في انتمائهم إلى مهنتهم التي اختاروها... وإيمانهم بأنها مهنة

أساسية وركيزة هامة في تقدم الأمم يولد لديهم القناعة الذاتية بأهمية هذه الرسالة"²⁷.

2- ولتنمية هذا المجال يجب أن يكون **الدرس العقدي** حاضرا لكل المستويات في التعليم

الجامعي سواء في الليسانس او الماجستير ولكل التخصصات دون استثناء.

²⁶ هل وجوز، الإدارة الاستراتيجية: مدخل متكامل، تعريب: عبد المتعال محمد سيد وبسيوني إسماعيل، الرياض، دار المريخ للنشر،

2010. ص: 240، 241.

²⁷ قدريه محمد البشري، أخلاقيات مهنة التعليم، الأردن، ط: 1، 2011، ص: 76.

- 3- وإلى جانب مقياس الأخلاق والعقيدة الإسلامية هناك مقياس علم النفس التربوي الذي يحتاجه كل أستاذ؛ ليحسن التدريس ويحسن معاملة طلابه على أساس علمي متين،
- 4- ويعد أن يأخذ الطلبة زادهم العلمي يجب على الجامعة بناء معايير علمية لاختيار الطلبة الذين لديهم الموهبة والرغبة في التعليم.
- 5- إلى جانب هذه الخطوات يمكن للجامعة أن توفر فرص تريض للطلبة في المؤسسات التربوية خاصة في أقسام أساتذة التربية الإسلامية المتميزين؛ وذلك بهدف التدريب ويهدف أخذ الخبرة عن الأساتذة الممارسين لهذا المقياس فيحدث تلاقح الأفكار والتجارب.
- *استراتيجية طويلة المدى:** تستهدف فئة الطلبة الذين لم يلتحقوا بعد بمقاعد الدراسة وبالتخصص.

وهذه الاستراتيجية تطبيقها بعيد المدى يستهدف اختيار الفئة التي ستناسب لكليات العلوم الإسلامية؛ فإذا ما تم الاختيار على أسس صحيحة سيصبح الأعداد الجامعي بتطبيق خطوات الاستراتيجية قريبة المدى إعدادا متميزا ذو نتائج تطبيقية عملية .

1- أول خطوة هو رفع معدل قبول الالتحاق بالمعاهد والكليات الإسلامية للمتصلين على شهادة البكالوريا.

2- استقبال الطلبة الراغبين في دراسة العلوم الإسلامية فقط، وإلغاء طريقة الاختيار الآلي حسب المعدل؛ فالذي له رغبة في هذا الفرع العلمي هو الذي سيلتحق بدراسته .

3- توجيه الطلبة منذ البداية توجيهها صارما ومنضبطا وإجراء جملة من الاختبارات الأولية لقبولهم في الكليات الإسلامية.

ثم تأتي باقي النقاط تشتت مع نقاط الاستراتيجية قريبة المدى.

وكل هذا العمل الجاد والجهد العلمي المنضبط يجب أن يقوم عليه جملة من الأساتذة الجامعيين مع الطاقم الإداري ابتداء بالمدير من أجل إنجاز هذا العمل العلمي.

وعلى الجامعة وهي تستشرف هذا المشروع الاستراتيجي الضخم أن يكون لها احتكاكات بوزارة التربية والتعليم من أجل اكتمال العملية التغييرية على اكمل وجه.

*الأمّل الاستراتيجي المرتقب:

من أجل اعداد أستاذ للتربية الإسلامية اعدادا جيدا هناك أمل استراتيجي مرتقب؛ وهو تحويل نظام كليات العلوم الإسلامية إلى نظام المدارس العليا تكون فيها الدراسة على أعلى مستوى من مواكبة الآليات البيداغوجية والمعطيات الفكرية والبرامج المعاصرة تحوي:

- هيئة تدريس عالية التاهيل ومناهج متميزة.
- مواكبة التكنولوجيا الحديثة.
- كفاءة عالية في استثمار الموارد وفعالية كبيرة في الأداء.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة النظرية المقتضية للدور الاستراتيجي للجامعة في تطوير كفاءة أستاذ التربية الإسلامية نخلص إلى جملة من النتائج والتوصيات؛ هي كالآتي:

- ضرورة النهوض بأستاذ التربية الإسلامية لسد الثغرات التعليمية والاجتماعية والثقافية التي تبدو تغيراتها واضحة في السنوات الأخيرة.
- مازق تعليمية التربية الإسلامية مأزق واقعي ويجب الجدية في مواجهته.
- الاستشرافات الاستراتيجية وإن بدت من الوهلة الأولى صعبة التطبيق إلا أنها ممكنة التطبيق ودائماً التجديد يبدأ بفكرة فإذا طبقت أصبحت مشروعاً واقعياً.
- هذه الدراسة كما ذكرت أنفاً نظرية وتحتاج إلى الاستزادة في البحث فيها وتوسيع معطياتها اعتماداً على الاستبيانات الواقعية من أجل تأكيد صحتها وإمكانية تطبيقها، وهذا ما أصبوا إليه مستقبلاً إن شاء الله تعالى بوضع استمارات استبائية لجمع الآراء على كل المستويات، وإعادة هيكلة الموضوع هيكلية واقعية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم تركي عبيدات، التخطيط الاستراتيجي، الأردن، جامعة العلوم والتكنولوجيا، 2005.
2. أحمد لطفي بركات، في الفكر التربوي، ط.1، الرياض-المملكة السعودية، دار المريخ، 1982.
3. بكر عبد الجواد السيد، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، ط.1، دار الفكر العربي، 1983.
4. جاسم سلطان، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ط.2، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، 2010.
5. رياض بن علي الجوادي، مدخل الى تدريسية التربية والتفكير الإسلامي، ط.1، دار التجديد، 2020.
6. ستيّة سمير الشريف الحوري، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، ط.1، اليمن، منشورات وزارة التربية والتعليم، 1996.
7. سعادة وجدت أحمد، تدريس مهارات التفكير، د.ط، غزة، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2003.
8. السيد أحمد محمود، معجزة الإسلام التربوية، ط.1، 1978.
9. السيد سلامة الخميسي، المعلم العربي، الإسكندرية، دار الوفاء، 2033.
10. صلاح نيوف، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، د.ت.
11. فتح الله مندور عبد السلام، تنمية مهارات التفكير، الرياض-المملكة السعودية، دار النشر الدولي، 2008.
12. القادري أحمد رشيد، شريخ شاهر، الفكر التربوي الإسلامي، ط.1، دار جرير، 2005م.
13. قدرية محمد البشري، أخلاقيات مهنة التعليم، ط.1، الأردن، 2011.
14. محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، ط.1، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، 2006.
15. النجلوي عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط.2، دمشق-وريا، دار الفكر، 1983.
16. هل وجوز، الإدارة الاستراتيجية: مدخل متكامل، تعريب: عبد المتعال محمد سيد وبسيوني إسماعيل، الرياض، دار المريخ للنشر، 2010.
17. جمانة طایل عيد أبو جنيب، التفكير الاستراتيجي وعلاقته بالبراعة التنظيمية، رسالة ماجستير: تخصص الإدارة والقيادة التربوية، جامعة الشرق الأوسط، عمان-الأردن، حزيران، 2020.
18. هبة مرون، استراتيجيات التعلم الميتامعرفية وأثرها على اكتساب كفاءات العلوم لدى تلاميذ قسم النهائي، مجلة فكر ومجتمع، العدد 17 يوليو.
19. محمد حربي حسن، دور الجامعة في تنمية بيئتها، مجلة الغدارة العامة ع.68، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1990.
20. محمود جعفر جمل الليل، دراسة لبعض المتغيرات المرتبطة بالتوافق مع المجتمع الجامعي، المجلة العربية للتربية، مج.13، ع.1، تونس.

21. محمد خزار، قضايا التنمية والبحث العلمي من خلال تفعيل الدراسات العليا، مجلة الاحياء، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، ع.5، 2002.
22. عفاف عليوي وسعد الشمري، التفكير الناقد، ajsp مجلة، ع.29، 2021.
23. محمد سلمان، داود الربيعي 2013ص:4 ، كفايات التدريس جامعة بابل
Universitykedyksy/may/553k592k16.05.2015.pdfwww.dumoxus